مفهُوم القُــوّة في العلاقات الدولية المعاصرة – دراســة وصفية نقدية ـ .

د. إسماعيل أحمد الأشهب ـ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة الزيتونة.

الملخّـــــص :

تناولت الدراســـــة مفهوم القُــوّة في العلاقات الدّولية المُعاصــرة وتطوّراتها وفقًا للتطوّر الحاصل في مجال العلاقات الدولية , وانعكاس هـذا التطوّر على أشكال وخصائص هذا المفهوم , مما أدى إلى التغير في طبيعة وشكل القـوّة من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة والقوة الذكية , ولاشك أن التطور العلمي والتكنولوجي كان له الأثر الأكبر في تغير طبيعة هذا المفهوم , وظهور أشكال جديدة للقوة باتت من أهم مصادر قوة الدولة في تفاعلاتها الخارجية، وقد خلصت الدراسة إلى عدّة نتائج وتوصيات، تمثلت في حث الدّول عند سعيها للبحث علي مصادر قوتها وبنائها لابد لها ان تنوع اشكال تلك القوة , ولا تعتمد علي القوة الصلبة لوحدها ؛ بل لابد لها من التركيز على المصادر المتطورة الأخرى , مع ضرورة توفير الرغبة والإرادة لاستثمار تلك القوة بالشكل الذي يحقق أهدافها ومصالحها في نظام يقوم على التنافس والصراع , مع التأكيد بأن الوسائل الدبلوماسية باتت الأنجع في استخدام القـوّة إلى جانب القوة العسكرية التي تعد المصدر الأساس في حالات التنافس والصراع .

الكلمات المفتاحية : مفهوم القوة وتطوره – المحددات والمعايير ـ القوة الصلبة – القوة الناعمة – القوة الذكية – الوسائل الدبلوماسية

Abstract

The study examines the concept of power in contemporary international relations and its developments in accordance with the evolution of the field of international relations. It highlights the impact of this evolution on the forms and characteristics of power, leading to a shift in the nature and shape of power from hard power to soft power and smart power. Undoubtedly, scientific and technological advancements have played a significant role in changing the nature of this concept, giving rise to new forms of power that have become essential sources of a state's power in its external interactions.

The study concludes with several findings and recommendations, emphasizing that when states seek to explore and build their sources of power, they must diversify the forms of power and not rely solely on hard power. They should also focus on other advanced sources, while ensuring the willingness and determination to invest power in a manner that achieves their goals and interests in a competitive and conflict-driven system. Furthermore, the study highlights that diplomatic means have become more effective in utilizing power alongside military power, which remains the primary source in competitive and conflict situations.

Keywords:
- Concept and evolution of power - Determinants and criteria - Hard power - Soft power - Smart power - Diplomatic means

المُقدمـــــــة:

لطالما أثار مفهوم القوّة في العلاقات الدولية جدلاً واسعًا منذ القدم , حينما كان المفهوم مقتصرًا علي القوّة العسكرية , والذي اصطلح علي تسميته بالقوة الصلبة في مقابل أنواع أخرى اصطلح علي تسميتها بالقــوّة الناعمة ، فالقوّة مفهوم مركزي في بنية العلاقات الدولية وفي نظرياتها المتعددة برغم الجدل المستمر حول تعريفها , ويعد مفهوم القوة في العلاقات الدولية من المحددات الرئيسية لفهم سلوك الدول، ويمثل حجر الأساس في النظام الدولي، حيث يعد أساسا لمعرفة مدى إمكانيات الدول وقدرتها على أن تكون مؤثرة في السياسة الدولية , ويبرز مفهوم القوة في فضاء العلاقات الدولية- وذلك لأهميتها كعلاقات مركبة ومهمة لإشكاليات كثيرة تؤثر تأثيرا مباشرا على الدول ، وقد بذل المجتمع الدولي جهودًا كبيرة من أجل تنظيم استخدام القـوّة العسكرية لخلق مجتمع متحضر ومتطور , ولمنع جرائم عنيفة ومذابح شديدة العنف, خاصة بعد تطور أسلحة الدمار الشامل ، ومع التطور العلمي والاقتصادي لم يعد مقبولاً أن تكون القـوّة العسكرية هي العنصر الحاكم فقط في العلاقات الدولية أو حتي داخل النظم السياسية ذاتها , بل وجب إحداث تغيرات على المفهوم ليتواكب مع متغيرات النظام المعاصر .

والجدير بالذكر أن مفهوم القوة من أكثر المعايير في العلاقات الدولية غموضًا, ومع ذلك فهو من أكثر المعايير تأثيرًا في سير العلاقات الدولية , ومفهوم القوة واستخدامها كعامل من عوامل العلاقات الدولية ومحرك من محركاتها كان شديد الاختلاف والمفارقة من حالة إلى حالة ومن باحث إلى آخر, ونسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحديد مفهوم القوة وتطوره وتأثيره في العلاقات الدولية المعاصرة.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

نظرًا لما لمفهوم القوة من أهمية بالغة في العلاقات الدولية , وما طاله من تغييرات وتطور ، وما طرأ علي طبيعة النظام الدولي من تطور في العلاقات الدولية المعاصرة فإنه يمكن صياغة المشكلة البحثية لهذه الدراسة في سؤال محوري متمثلا إلى أيّ مدى أسهم تطور مفهوم القوة في التأثير على تفاعلات العلاقات الدولية المعاصرة؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية عدة أسئلة إجرائية، على النحو التالي:-

السؤال الأول: ماهية مفهوم القوة وتطوراته؟ وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة ؟ والسؤال الثاني: ما معايير ومحددات القوة وخصائصها في العلاقات الدولية ؟ والسؤال الثالث: ما مصادر وانواع القوة في العلاقات الدولية المعاصرة ؟ والسؤال الرابع : ما هي مؤشرات تأثير تطور مفهوم القوة على العلاقات الدولية المعاصرة ؟

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى ما يلي :

1- تحديد مفهوم القوة والتطورات التي لحقت به مع تطور النظام الدولي المعاصر

2-التعرف علي المفاهيم المشابهة لمفهوم للقوّة , ومدى الاختلاف بين تلك المفاهيم .

3- التعرف على مصادر القوة وخصائصها واشكالها في النظام الدولي المعاصر .

4- التعرف على أنواع القوة وكيفية توظيفها في التفاعلات الدولية , والتطرق إلى التطور الذي طالها مع تطوّر العلاقات الدولية المعاصرة .

أهمية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى إيضاح مفهوم القوة وتطوره ومحدداته الفاعلة في العلاقات الدولية لما لهذا المفهوم من أهمية بالغة في النسق الدولي وفي تحقيق مصالح وأهداف الدول في هذا النسق, ولا شك أن القوة بأشكالها المتعددة هي الدافع الأساسي في بناء العلاقات الخارجية سواء كانت تنافسيه أو تعاونية أو تفضي إلى الصراع بين الدول, ولقد طرأ علي هذا المفهوم تغيرات وتطورات نظرا لتطور النظام الدولي المعاصر , وظهور أشكال وأنواع جديدة للقوة ,اضافة للقيود التي باتت تقيد استخدام القوة الصلبة في العلاقات بين الدول وفي النظام الدولي بشكل عام , وبالتالي فإنه من خلال معرفة هذه التطورات الحاصلة علي المفهوم وتطوراته في العلاقات الدولية يمكن معرفة مكانة الدولة وتصنيفها ما بين الدول الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي او عكس ذلك,

فرضية الدراسة:

أدى التغير في مفهوم القوة ـ نتيجة رؤية المدارس التنظيرية في مجال العلاقاتالدولية لذلك المفهوم- إلى التأثير على التفاعلات المعاصرة لتلك العلاقات .

الدراسات السابقة:ـ

1/ دراســــــة : (شيماء أبوعيد 2018): القوة في العلاقات الدولية ـدراسة تأصيلية: تناولت الباحثة في دراستها مفهوم القوة بشكلها الصلب والعنيف، على اعتبار إنها أبرز مقومات قوة الدولة، سواء كان استخدام هذه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر، عن طريق التهديد أو منع المعونات، إلى آخره . وقد قسمت دراستها إلى عدة مطالب تناولت خلالها مفهوم القوة وخصائصها، والفرق بين القوة الناعمة، والقوة الصلبة، والعلاقات بين القوتين الناعمة والصلبة، كما تناولت مفهوم القوة الذكية وشروطها، والتحديات التي تواجهها، كما تطرقت إلى القوى الإلكترونية وتفاعلاتها الدولية, وخلصت الباحثة في دراستها إلى أن أشكال القوة تغيرت وفقا لتطور التكنولوجيا والمعلومات.

2ـ دراســــــة : (الحليمي 2020) **:** " تطوّر مفهوم القوة في العلاقات الدولية المعاصرة": حاول الباحث في دراسته هذه تناول تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية من خلال عرض ستة أنواع للقوة، والتي تم تناولها من خلال النظريات والمدارس المتعددة في حقل العلاقات الدولية. وقد تناول المفهوم التقليدي للقوة , والقوة الصلبة والقوة الناعمة , والمزج بينهما ,ومفهوم القوة الذكية، والقوة الإلكترونية أو السيبرانية، والقوى السلطوية أو القوة الحادة، ثم مفهوم القوة الحيوية. وخلص الباحث إلى أن مفهوم القوة الصلبة لم يعد كافيا في عالم اليوم، بل يتطلب الأمر محددات أخرى لتصبح الدولة ذات مكانة بالنظام الدولي.

3 ــ دراســــــة : (صلاح 2017) :" ما هي معايير القوة في العلاقات الدولية المعاصرة": يرى الباحث إن القوة تفرض منحنيات الصعود والهبوط في العالم، وتتعدد أشكالها ما بين النعومة والخشونة والبطش، ويتناول البحث محددات ومصادر القوة المتعددة، ويؤكد إن مفهوم القوة ليس بالفكرة الجديدة في العلاقات الدولية، فهي موضع خلاف وتناقض, وتلعب دورًا متغيرًا ومتبدلا، كما توضع لها تعريفات وتفسيرات متجددة دائما وبشكل مستمر ودون توقف.

منهجية الدراسة :ـ

للإجابة على الأسئلة الإجرائية، والمشكلة الرئيسية للبحث يتطلب اتباع منهجية نظرية نستخدم خلالها المنهج الوصفي التحليلي لتحديد مفهوم القوة وتطوراته في حقل السياسة الدولية والعلاقات الدولية المعاصرة , اضافة الي المدخل التاريخي لدراسة التطورات التي لحقت بالمفهوم نظرا لتطور العلاقات الدولية . وفما يتعلق بأدوات جمع المعلومات سيتم بالكتب والرسائل والدوريات العلمية وبالعديد من المقالات المنشورة في المواقع الإلكترونية باعتبارها مصادر جمع معلومات أولية

تقسيم الدراسة:ـ

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث مباحث تناولت من خلالها مفهوم القوة وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة ,والمعايير والخصائص التي يتميز بها هذا المفهوم ,ومن ثم نتناول مصادر القوة وأشكالها وتطورها ، وفي المبحث الثاني : معايير ومحددات القوة ومصادرها في العلاقات الدولية في حين يتناول المبحث الثالث أشكال القوّة وتطوراتها وتأثرها بالتطور الحاصل في العلاقات الدولية المعاصرة .

المبحث الأول ـ تحديد مفهوم القوة وخصائصه , وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة :

أولاً ـ تحديد مفهـــوم القــوّة : عند تناول مفهوم القوّة يلاحظ المتتبع لأدبيات العلاقات الدولية إنه لا يوجد تعريف عام وشامل للقوة في العلاقات الدولية، وإن عدم الاتفاق على مفهوم شامل يعكس ديناميكية مفهوم القوة من ناحية، واختلاف المدارس الفكرية في إطار علم العلاقات الدولية من ناحية أخرى، وبالرغم إن القوة تلعب دور رئيسيا في العلاقات بين الدول والأفراد وفي كل المجتمعات منذ تكون هذه الدول، إلا أن تاريخه وضبطه كمفهوم يعتريه كثيرا من اللغط والغموض، ولقد تناول العديد من الباحثين والمفكرين مفهوم القوة ووضعوا لها العديد من التعريفات التي تعكس مدى اختلافهم ومفارقتهم نظرا لطبيعة المدارس التي ينتمون إليها , أو من خلال وجهة نظر الباحث لطبيعة تلك القوّة ومصادرها وتطورها المستمر، وتعرف القوة على أنها" المجموع الكليّ لقدرات الدولة , والتي يمكن استخدامها لتطوير مصالحها وتحقيق أهدافها, وتعرف ـ أيضا ـ بكونها : مجموعة أدوات الضغط والاكراه والتدمير والبناء التي تستخدمها الإرادة السياسية من أجل السيطرة علي قوي أخرى لإرغامها على

القبول بنظام معين .. أومن أجل السيطرة على قوي أخرى معادية , أو الوصول إلى تسوية, أو تحقيق توازن بين القوي الموجودة على ساحة الصراع , ويشمل مفهوم القوة الهيمنة والاجبار والقهر والتأثير والاقناع "(1)

المدارس الفكريـــــة ومفهـــــوم القـــوّة : شغل مفهوم القوة منذ القدم وعلى مر التاريخ حيزًا كبيرًا من الكتابات والدّراسات التي أنجزها علماء ومفكرون , حيث يسعوْن من خلالها لتقديم مختلف النصائح والسياسات والاستراتيجيات لبناء الامبراطوريات والدول القوية من أجل التفوق والهيمنة على الساحة الدولية، وارتبط مفهوم القوّة بالنظرية الواقعية أو المدرسة الواقعية في حقل العلاقات الدولية , حيث تعتمد جل اهتماماتها على مفهوم القوّة كمحدد رئيسي لفهم سلوك الدول ..... ، ويرى الواقعيون بأن القوة وسيلة بينما الغاية هي تحقيق الأمن والبقاء , فالدّول تتصرف بطريقة بعقلانية لحماية مصالحها الخاصة , لذلك تولي أهمية قصوى للقوة باعتبارها الوسيلة التي تمكنها من ذلك ، وقد تطور مفهوم القوة مع المدرسة الواقعية من مفهوم القوة الصلبة إلى اضافة محددات أخرى , فالاتجاهات الواقعية الحديثة قد أضافت محددات أخرى مثل : الاقتصاد والثروة وغيرها من الموارد التي تُعد من مصادر القوة في العلاقات الدولية . (2)

إن مفهوم القوة بعد مؤتمر وستفاليا عام 1648م أخذ بُعدًا جديدًا في لإطار مفهوم الدّولة الحديثة التي أصبحت الطرف الرئيسي في العلاقات الدولية , كما أن مفهوم القوة المعاصر امتدّ ليشمل متغيرات عديدة لا تتعلق فقط بالسكان والإقليم والناتج المحلي الاجمالي ؛ ولكنها تعدت ذلك إلى مجالات الانفاق علي تطوير التقنية وتحقيق التنمية البشرية , ولا يقتصر الخلاف الفكري على مفهوم القوة ؛ بل يمتد لوسائل قياسها من قبل مدارس فكرية مختلفة , والفضل يعود إلى أنصار المدرسة الكلاسيكية في التنبيه لأهمية مفهوم القوة في العلاقات الدولية , حيث طـوّر" وود رو ولسون " مفهوم قوة القانون في إطار العلاقات الدولية , كما طور هانز "مورجنثاو" ما يعرف بقانون القوة في العلاقات الدولية .....فتركيز كلاً من" ولسون و مورجنثاو " على متغيرات كيفية لقياس القوة في العلاقات الدولية أدى إلى قيام الثورة السلوكية في خمسينيات القرن العشرين , الأمر الذي أدى إلى وجود محاولات جادة لقياس القوة , ومن أبرز المحاولات السلوكية ما قام به "روبرت دال " في التركيز على سجلات التصويت المحلية والدولية , ونظرية " كارل دويتش "من خلال تركيزه على

متغيرات كمية مثل : الناتج المحلي الاجمالي وعــدد السكان والتحالفات الخارجية ، وأما تركيز أصحاب المدرسة المابعدية (ما بعد السلوكية) منذ نهاية ستينات القرن الماضي قد انصبّ على متغيرات كمية معاصرة كالإنفاق على تطوير التقنية وأخرى كمية يصعب قياسها .(3)

ونظـرًا لتعدد التعريفات لمفهوم القوة بين الباحثين والمفكرين في دراسات العلاقات الدولية يمكن أن نحدد ثلاثة اتجاهات أساسية لتاريخ مفهوم القوة ، على النحو التالي:-

الاتجاه الأول:- يعرف القوة بأنها : القدرة على التأثير في الغير، وحمل الآخرين للخضوع لمصالح مالك القوة.

الاتجاه الثاني : يعرف القوة بأنها : المشاركة الفعالة في صنع القرارات المهمة في المجتمع.

الاتجاه الثالث: يجمع بين الاتجاهين السابقين، ويعرف القوة بأنها : التحكم والسيطرة المباشرة أو غير المباشرة لدولة أو جماعة معينة على إثارة القضايا السياسية، أو عملية توزيع القيم، وهي ترتب عليه التأثير في الموقف لصالح الاتجاه الذي يفضله صاحب القوة.

وقد تناول العديد من المفكرين السياسيين مفهوم القوة بعدة رؤى فكل منهم يرى القوة بمنظوره الخاص ، وخلص العديد منهم إلى أن مفهوم القوة يتمثل في القوة على جعل الآخرين يقومون بأشياء ما كانوا يقومون بها لولا ذلك . وفي تعريف(أيرنست هاس) فانه: يربط بين القوة والعوامل الانتاجية لها , فهو يرى بأن القوة هي وظيفة لعدة عوامل ، بعضها ملموسة مثل : المواد الأولية، والإنتاج الصناعي، وبعضها غير ملموسة مثل : التكنولوجيا, كما عرفها (ستيفن روزن) بأنها قابلية لاعب دولي في استخدام المصادر الملموسة وغير الملموسة للتأثير على مخرجات الأحداث في النظام الدولي , وأما(ماكس فيبر) فهو يضع تعريفا يختلف إلى حد ماعن التعاريف السابقة , فيعرف القوة بأنها : نوع من ممارسة القهر والإجبار من قبل أحد الأطراف على الآخرين.(4)

ثانيا- خصائص القـــــــوة :- القوة مفهوم حركي ديناميكي غير ثابت، يتكوّن من عناصر متغيرة مادية أو غير مادية، مترابطة مع بعضها البعض، كما أنها بطبيعتها شيء نسبي تقاس به قوة الدولة بالمقارنة بقوة الدول الأخرى , ويمكن أن نحدد خصائص القوة فيما يلي : (5)

1. القوة وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير، وتهدف لتحقيق مصالح الدولة.
2. يتغير وزن وقوة الدولة وفق قدرتها على تحويل القوة المتاحة والكامنة لقوة فعالة.
3. تتصف القوة بندرتها، لذلك تحرص الدول على ما تمتلكه، وتحاول عدم تشتيت جهودها.
4. القوة بطبيعتها شيء نسبي, والدولة تقاس قوتها بالمقارنة بقوة الدول الأخرى.
5. تندرج ممارسة القوة بين التأثير بالطرق الدبلوماسية من جهة، وبين أسلوب الإجبار والقسر من جهة أخرى ،واللجوء إلى القوة غالبا ما يكون نتيجة العجز للوصول لحلول بالطرق السلمية.

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نحدد خصائص القوة فيما يلي : (جديد : ص 1)

1ـ القــوّة هي جوهر العلاقات الدولية كما أن السلطة هي جوهر السياسة القومية , والفارق بينهما أن الأخيرة تتضمن الأولى ؛ ولكنها ترتبط بغاية وهــي : تحقيق وحدة الجماعة وبوسيلة وهي : الاحتكار الشــرعي لأدوات القمع .

2-إن القوة ليست هدف في نفسها ؛ ولكنها وسيلة لممارسة النفوذ والتأثير الذي يتضمن تحقيق أهداف الدولة ومصالحها القومية , فضلا عن حماية الأمن القومي وصيانة الاستقلال السياسي أو الردع .

3-إن قوة الدولة دائما نسبية , ويتوقّف تقديرها على أمرين:أولهما : القدرة علي تحويل مصادر القوة المتاحة او الكامنة الي قوة فعالة .وثانيهما : محصلة قوة الطرف الآخر

4-إن القوة صناعة وإرادة فرضتها طبيعة العلاقات الدولية التي تتسم بالفوضى وغياب السلطة , الأمر الذي فرض على الدّول السعي بشتي الوسائل والطرق إلى صنع القوّة والعوامل المهنية لتفعيلها بوصفها الضمان الحقيقي لأمنها واستقرارها وتحقيق مصالحها .

ثالثا- المفاهيم ذات الصلة بمفهوم القـــــوة : الجدير بالذكر أن هناك العديد من المصطلحات والمفاهيم المشابهة أو القريبة من مفهوم القوة , حيث يصعب على بعض الدارسين التفريق بين تلك المفاهيم مما يدفعنا لمحاولة التفريق بينها وبين مفهوم القوة عند دراسته وتحديد مفهومه , ومن هذه المفاهيم ما يلي :-

1-مفهوم القدرة :نلاحظ أنه في أغلب اللغات ليس هناك فارق واضح بين مصطلحي القــدرة والقوة ويستعملان في كثير من الحالات بالمعنى نفسه , إلا أن لفظ القدرة يستخدم وفق دلالات مختلفة نسبيا عن لفظ القوة ..وأن الغرض من القدرة هو توفير

حماية حياة الناس وميراثهم وأحلامهم ومعتقداتهم من كل التهديدات المحتملة" (6)، ويحيلنا مفهوم القدرة في العلوم السياسية إلى سلطة الدولة مقابل الدول الأخرى .. ، وتقاس القدرة بالنسبة للمدرسة الواقعية بإمكانية الدولة علي فرض إرادتها علي المستوى الدولي بشتي الوسائل ". (7)

2- مفهوم المكانة الدوليـــة : يقصد بالمكانة الدولية هي الاحترام الذي يمنحه المجتمع الدولي لدولة من الدول في مسائل ترتكز علي الاتفاقيات الدولية والاعراف السياسية . كما تعرف - أيضا - بأنها : (الوزن السياسي للدولة في ظل النظام الدولي , فمكانة الدولة في بنيان النظام الدولي تحدد سلوكها إزاء الدول الأخرى , فالنسق الدولي يتسم بالترتيب التدريجي للوحدات السياسية , ويتحدد ترتيب كل دولة في هذا النسق بمجموعة من المؤشرات التي بمقتضاها تنقسم الدول الي وحدات عليا ووحدات دنيا . فالمكانة : تمتع دولة بقدر من الاحترام والتقدير وفقا لقوتها وتصنيفها بين الدول في إطار النسق الدولي .أي: بمعنى أن تضطلع هذه الدولة بقدر من القوة في إطار النظام الدولي السائد , ووفقا لهذه المكانة يصبح لهذه الدولة وزنا سياسيا عاليا . ولاشك ان المكانة ترتبط بالقوة والهيبة بالنسبة للدول , ولا سيما أن القوة تنضج من خلال الحيوية الاقتصادية والنفوذ السياسي والقوة العسكرية .

المبحث الثانـــي ـ محددات ومعايير القوة ومصادرها:

أولا ـ المعايير والمحددات : يرى كثيرٌ من الباحثين أن هناك العديد من المحددات التي تُبنى عليها قــوة الدولة، حيث يرى (غابريس أرجونيس) ، (8) في كتابه : "نظريات القوة "، إنه يوجد ثلاثة محددات أو مصادر للقوة.، ويكمن المحدد الأول في عنصر الأرض أو الدولة وحدودها ومدى نجاحها في السيطرة على حدودها، وبسط سيطرتها عليها بشكل تام، وهو وضع يترتب عليه وجود غطاء اجتماعي واقتصادي وما على الأرض من سكان ، هذا بالإضافة إلى ما تتمتع به الدولة من بنى تحتية وموارد طبيعية، ويتعلق المحدد الثاني بالسكان المقيمين على هذه الأرض، فعنصر السكان يمثل أهمية خاصة لقوة الدولة ، كونه يضمن وجود أيدي عاملة، ومن ثم سوق عمل، وأما المحدد الثالث فيتمثل في الرغبة، أي : رغبة الدولة وطموحها في التمتع بقوة فاعلة. ويمكن القول أن مفهوم القوة تحكمه عدة محددات ومعايير متمثلة في عناصر تكون القوة , ورغبة الدولة في تفعيل هذه الموارد والمصادر في المجال

الدولي عبر سياستها وتحركاتها وتفاعلاتها الدولية , وتعد هذه المحددات سواء أولية أو ثانوية هي الأساس لتحرك الدولة وبناء قوتها في النظام الدولي

ثانيا ـ مصادر قــوة الدولــة : تشكل الفئات التالية مصادر قوة الدولة وهي: الموارد الاقتصادية، والموارد الطبيعية, ورأس المال, ومصادر المعرفة والتكنولوجيا, والموارد الحكومية والموارد العسكرية , والموارد الأولية , والموارد الثقافية , وقوة الدولة تستند إلى مصادر هي عبارة عن جميع موارد الدولة الطبيعية , أو تلك التي يمكن توفيرها أو الحصول عليها, وتعد محصلة وانصهار هذه العناصر هي القوّة القومية للدولة، وقد اتفق علماء السياسة والجغرافيا على عناصر للقوة الشاملة للدولة علي النحو التالي : (9)

1- **الجغرافيا**: وهي أكثر العناصر استقرارا في بناء قوة الدولة .

2- **الموارد الطبيعية** : وهي عامل ثابت نسبيا يفرض تأثيراته علي قوة الدولة مقارنة بالدول الأخرى .

3- الاستعداد العسكري : وهو الذي يضفي علي عوامل الجغرافيا والموارد الطبيعية والطاقة الصناعية تلك الاهمية الفعلية في بناء قوة الدولة .

4-**السكان :** فالعامل البشري مهم جدا في حساب قوة الدولة ، خاصة إذا كان هناك تناسبًا بين الموارد والإمكانيات وعدد السكان .

5- **الشخصية القومية** : وتبرز الشخصية القومية من بين العوامل الإنسانية الثلاث ذات الطبيعة الكيفية التي تؤثر علي السلطان القومي نتيجة إفراطها في الارتباط بوجهة نظر العقلانية , وتأثيرها الدائم والحاسم علي ما تستطيع الدولة أن تفرضه من ثقل في موازين السياسة الدولية .

6- الطاقة المعنوية القومية : وهي لا تقل أهمية في أثرها عن أثر العوامل الأخرى للقوة القومية .. وهذا العامل يتأثر بنوعية نظام الحكم وطبيعة المجتمع .

7- نوعية الدبلوماسية : إن نوعية الدبلوماسية على رغم افتقارها إلى الثبات فهي أهم عامل من العوامل التي تخلق القوة لأي أمة من الأمم , فالدبلوماسية توحّد تلك العوامل في كل واحد متكامل , وتؤمن لها توجيهها واهميتها , وتبعث فيها طاقتها الكامنة عن طريق اضفاء القوة عليها .

ولاشك أنه كلما تنوعت مصادر القوة وتوفّرت رغبة الدولة في استثمارها كان لها القدرة علي تحقيق أهدافها ومصالحها والحفاظ على أمنها القومي , والاضطلاع بدور بارز في علاقاتها الخارجية .

المبحث الثالث ـ أنواع القـوّة وتطوراتها وتأثرها بالعلاقات الدولية المعاصرة :

تتعدد الصّــور التي تتخذها القوة وتتغير وفقا لطبيعة وشكل النظام القائم، ومع التطور الحاصل في النظام الدولي و التغير في طبيعة الموارد والإمكانيات لم تعد القوة الصلبة المتمثلة بالقوة العسكرية هي الأجدى والأنفع لما لها من تكلفة مادية وبشرية، بل أصبحت عبئا اقتصاديا على الدول، ومع تطور البيئة السياسية بدأ البحث عن بديل للقوة الصلبة ، والعمل على تحويل الموارد والإمكانيات إلى قوة يسهل توظيفها بأقل خسائر ممكنة، ونتيجة لتغير مفهوم القوة في النظام الدولي من عسكري إلى اقتصادي ولا شك أن مفهوم القوة قد طرأت عليه العديد من التغيرات نظرا لتطور البيئة السياسية الدولية لتأخذ القوة اشكالا متعددة , ونظر لهذا التطور ظهرت مسميات أخرى لمفهوم القوة علي مستوى العلاقات الدولية منها القوة الناعمة والقوة الذكية , وتظل هذه المسميات هي مفاهيم لعنصر قوة الدولة واستخدامها في علاقاتها الخارجية, واتجاه الدول الأخرى سواء في إطار وسائل دبلوماسية , أو وسائل إجبار أو قسر أو إكراه . وعليه فإنه يمكن تحديد أنواع القوة وأشكالها فيما يلي :

1 ـ القوة الصلبـــــة : ارتبط مفهوم القوة الصلبة بالنظرية الواقعية في حقل العلاقات الدولية , حيث تعتمد جل اتجاهاتها على مفهوم القوة كمحدد رئيسي لفهم سلوك الدول, وقد تطوّر مفهوم القوة مع المدرسة الواقعية , حيث تبلور معها مفهوم القوة الصلبة التي ترتكز علي الأداة العسكرية كمحور لها, وتعتمد على الاكراه والتأثير بالتهديد والضغط ؛ لكن الاتجاهات الواقعية الحديثة أضافت محددات أخرى للقوة كالاقتصاد والثروة .(10) ، ومفهوم القـوّة عند الواقعيين يستند علي الموارد الملموسة كالجيوش وقدرة الدولة على استعمال قوتها العسكرية في جميع مناطق المعمورة , أي : الدول التي تمتلك قــوة عسكرية هائلة , بالإضافة إلى القوة الاقتصادية التي يمكن أن تمارس بها الضغط عبر العقوبات , الأمر الذي يضعها ضمن مصاف القوي العظمي , بينما الدول القوية اقتصاديا دون القوة العسكرية هي

دول غير قادرة علي حماية أمنها إلا بالاعتماد على الغير .(11) ، وتعد القوة الصلبة هي أساس بناء قوة الدولة ؛ لأنها تعتمد عليها في تشكيل قوتها على المستوى الاقليمي والدولي في اطار تفاعلاتها التنافسية, والتي لابد لها من توفي الموارد الاقتصادية والقوة العسكرية التي تحمي أمن الدولة القومي من التهديدات المباشرة .

2 ـ القوة الناعمـــة : مصطلح القوة الناعمــة ظهر لأول مرة عام 1990م من قبل المفكر الأمريكي (جوزيف ناي) , وتعرف بأنها : برنامج سياسي يتضمن القدرة علي تحقيق المنافع والمصالح دون اللجوء إلى القوة العسكرية , على أن يتضمن هذا البرنامج أولويات من خلال الاقناع وجاذبية القيم الثقافية ومثلها السياسة , فعندما تبدو سياسة الدولة مشروعة في نظر الآخرين تتسع قوتها الناعمة , ولكل دولة عناصر أساسية تمثل مصادر رئيسية للقوة الناعمة مثل : الثقافة والفن والرياضة والقيم السائدة للبلاد, والسياسات الحكومية وطبيعة النظام السياسي, والتفاعل الدولي, والحكم الرشيد , لذا فالقوي الناعمة تشمل التأثير في كل قطاعات الدولة ومؤسساتها (12)، بمعنى : أن القوة الناعمة- أن يكون للدولة قوة روحية ومعنوية من خلال ما تجسده من أفكار ومبادئ وأخلاق , ومن خلال الدعم في مجال حقوق الإنسان والبنية التحتية والثقافة والفن مما يؤدّي بالآخرين إلى احترام هذا الاسلوب والاعجاب به , ثم اتباع مصادره والتأثر به بحيث يصبح ما تريده هو نفسه ما يريده ، ويعرف (جوزيف ناي) ، القوّة الناعمة بأنها :"قدرة الدولة على الحصول على ما تريد بالاعتماد على الجاذبية بدلاً من الإكراه."(13) ، ويعرفها آخرون بأنها: " قدرة الدولة على خلق وضع يفرض على الدول الأخرى أن تحدد تفضيلاتها وفقا للدولة مالكة القوة الناعمة." وتعتمد القوة الناعمة على عنصرين أساسيين هما : المصداقية والشرعية. وقد حدد(جوزيف ناي) ثلاثة مصادر للقوة الناعمة وهي : (أبو عيد 2019)

ـ الثقافة، والتي تكمن في جاذبيتها للآخرين.

ـ القيم السياسية، والتي تترسخ في النخبة الحاكمة.

ـ السياسة الخارجية، والتي ينظر إليها من مختلف الفواعل الدولية على أنها شرعية وأخلاقية.

والجدير بالذكر أن القوة الناعمة تفسّر بكونها القدرة على التواصل بالعلاقات المباشرة والقابلية علي التأثير في ردود افعال المحيط الإقليمي والدولي بطريقة سلسة وباستراتيجيات طويلة الأمد , واللجوء لأساليب إظهار قدرة الدولة على تفعيل أدواتها

الداخلية وسياساتها الخارجية المرسومة بعناية لهذا الغرض .. ، وتتيح سياسات القوة الناعمة للدولة إدارة شؤونها الداخلية والخارجية وأنشطتها الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية والمدنية, وإبراز قدراتها علي اتخاذ قرارتها باستقلالية شبة كاملة دون الخضوع الي التأثيرات الخارجية بنسبة كبيرة(14)

3ـالقوة الذكيـــــة: مفهوم القوة الذكية ليس مفهوما جديدا أو مبتكرا؛ إنما هو مفهوم قائمٌ على الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة ، بحيث تشكل إطارا مناسباً لمعالجة التهديدات غير التقليدية ، فهي ليست القوة الصلبة والناعمة ، ولكنها مزيج من كليهما، وتعمل على تطوير استراتيجيات متكاملة تستند إلى قاعدة من الموارد ، وإلى مجموعة من الأدوات للوصول إلى الأهداف من خلال القوتين الصلبة والناعمة في آن واحد، ويعرفها (أرنست ويلسون) بأنها : هي قدرة الفاعل الدولي على مزج عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بطريقة تضمن تدعيم أهداف الفاعل الدولي بكفاءة عالية وفاعلية.(15)، فالقوة الذكية تشمل الاستخدام الاستراتيجي للدبلوماسية والاقناع وبناء القدرات, وفرض النفوذ بطرائق فعالة من ناحية التكلفة, ولها مشروعية سياسية واجتماعية, لاسيما في اشراك القوة العسكرية وجميع أشكال الدبلوماسية الأخرى. فالقوة الذكية هي المفهوم الذي طرحه المفكر السياسي الأمريكي (جوزيف ناي) كحلقة أخرى في فهم طبيعة العلاقات الدولية المعاصرة, وهي باختصار تضافر القوة الخشنة (الصلبة) مع القوة الناعمة, أو عندما يكون هناك توافق بين القوة الخشنة والقوة الناعمة " (16)

وبناء علي ما سبق فانه لا يمكن انتاج القوة الذكية للدولة إلا في وجود مكوناتها الأصلية , قوة خشنة مادية من أسلحة ومال وعتاد , تضاف إلى القوة الناعمة متمثلة في الثقافة المحلية للدولة , وأخيرا قدرة الدولة علي مزج القوتين معا في أقرب حالات التطابق .(17) ، والجدير بالذكر أن العلاقات الدولية تتطور بتطور الدول وبقدرتها على تحديد مصالحها الوطنية والأسلوب الذي يخدمها لتحقيق تلك المصالح، ومدى البراعة والتخطيط الاستراتيجي لتطبيق ذلك الأسلوب، سواء بالقوة التقليدية أو القوة الناعمة أو كلتيهما معا. وينعكس تأثير مفهوم القوة لتحقيق أهداف ومصالح الدولة من خلال قدرتها على استخدام هذه القوة في إطار علاقاتها الخارجية، سواء في النظام الدولي بشكل عام، أو حتى على المستوى الإقليمي. وتعتبر القوة بشكل عام وسيلة لتحقيق غاية معينة بذاتها، ولذلك من الصعب تصور أن دولة ما تنفق الأموال

والطاقات لامتلاك القوة في مواجهة الآخرين هكذا, فالقوة ليست فعلا ساكناً ؛ إنما علاقة بين طرفين يتم في إطارها تفاعل على وسائل تأثير وأساليب في الإرادات والسلوك فترة من الزمن, وتشكل في التحليل النهائي أما حوار أو صدام إرادات , وبناء عليه تتضح ملامح نمط العلاقة القائمة بين الطرفين.(18)، وتكمن أهمية القوة في قدرتها على التأثير، وتستند بشكل عام على امتلاك الدولة لعناصر أساسية متعلقة بالخصائص والموارد والقدرات والمؤسسات التي تشكّل مجموعة قدرات الدولة الحيوية التي تمكنها من فرض خياراتها على الآخرين وفقا للوجهة التي تخدم مصالحها, وبشكل يحفظ امنها وتطور اقتصادها ومكانتها الدولية .

وعليه ، فإن القوة بكافة أشكالها وتصوراتها تظل هدفا تسعى الدول لامتلاكها، كما أن توفرها للدولة يعزز من وضعها أمام الدول الأخرى , فالقوة تعد الدافع الرئيسي للدول في تبنيها لاختياراتها السياسية، سواء في المجال الإقليمي أو النسق الدولي .

4ـ **تأثير تطور العلاقات الدولية المعاصرة: علي مفهوم القــوة :** لاشك أن العلاقات الدولية المعاصرة باتت أكثر تعقيدًا واتساعا عما كانت عليه في العصور السابقة , وبات التنافس والصراع بين القوي الدولية في مجالات متعددة , فلم يعد استخدام القوّة العسكرية والاحتلال والحروب هي الهدف الرئيس للقوي الدولية لتحقيق أهدافها ومصالحها في المجتمع الدولي , حيث تعددت الوسائل لتحقيق أهداف ومصالح الدول مثل التحالفات الدولية وعقد الاتفاقيات في إطار التنظيم الدولي وعمل المنظمات الدولية إضافة إلى الوسائل الأخرى التي باتت من صلب قوة الدولة في تفاعلاتها الدولية , فالتغير الحاصل في العلاقات الدولية المعاصرة سواء علي مستوى التواصل وتشابك المصالح أو على مستوى التنظيم الدولي وترسيخ مبادئ القانون الذي يحكم تلك العلاقات جعل من مفهوم القوة يتخذ أشكالا ووسائل متعددة لفرض الهيمنة والتأثير في تلك العلاقات . لقد أفرزت ثورة المعلومات والتكنولوجيا تحولات عميقة في مفهوم الأمن ومضامينه وأبعاده , كما أحدثت تغييرات في مفاهيم القوة والصراع من حيث طبيعة المفهوم وملامح الفاعلين, حيث ظلت الصراعات التقليدية والقوة العسكرية تحددان لفترة طويلة الخطابات السياسية , وحدود هيكل النظام العالمي , وموقع الدول الكبرى منه , إلا أن اتساع تأثيرات التقدم التقني والعامل التكنولوجي في السياسات الدولية ـ وخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة ـ أضاف أبعادًا أخرى للمفاهيم التقليدية كالأمن والقوة العسكرية , حيث تلاشت الفواصل والحدود بين ما هو مدني وما هو

عسكري , ومن ثم اتخذت تلك المفاهيم ابعاد وسمات غير تقليدية , سواء من حيث الفاعلون او القضايا أو ديناميات التفاعل في عالمنا الراهن .(19) ، فمفهوم القوة الصلبة لم يعد كافيا في عالم اليوم ؛ اذ لم تعد الجيوش الكبرى محددا لقوة الدولة ؛ بل يتطلب الأمر محددات أخرى لتصبح الدولة ذات مكانة بالنظام الدولي , ولا شك أن التطور الهائل في التكنولوجيا وثورة الاتصالات والتطورات العلمية في كافة المجالات ، وخاصة علوم الاتصال , إضافة إلى الوسائل الدبلوماسية باتت من أهم مصادر قوة الدولة , وانتجت ما يعرف بالقوة السيبرانية والقوة الناعمة وغيرها من مرادفات مفهوم القوة الشاملة أو متعددة المصادر في العلاقات الدولية المعاصرة .

وخلاصة القول : إذا كانت القوة العسكرية تمثل أهمية في خارطة العلاقات الدولية , إلا إنها أصبحت اليوم لا تمثل الأولوية الأولي , فهناك معايير وقوي أخرى تأتي قبلها مثل القوة الاقتصادية والقوة التكنولوجية , أي :أننا أمام تراجع واضح للمعايير التقليدية لمفهوم وموضع القوة في العلاقات الدولية المعاصرة (20)

ولاشك أن التطور الحاصل في العلاقات الدولية المعاصرة سواء على مستوى مصادر القوّة وتنوعها أو حتى على تفعيل التنظيم الدولي ووسائل فض النزاعات أو الأمن الجماعي وغيرها من المفاهيم التي باتت أساس للعلاقات الدولية المعاصرة كان لها الأثر الفاعل في تراجع القــوة التقليدية ، وخاصة العسكرية إلى صالح المصادر الأخرى ووسائلها على مستوى العلاقات الدولية، وخاصة الوسائل الدبلوماسية .وباتت قوة الدّولة تتضح من خلال مدي تفاعلها وتأثيرها علي مستوي النظام الدولي، وخاصة في استخدامها للإمكانيات غير العسكرية سواء في بناء التحالفات أو استخدامها للمساعدات أوغيرها من الوسائل التي باتت تؤثر في منظومة النسق الدولي

الخاتمة:

يعد مفهوم القوة من المفاهيم الرئيسية في العلاقات السياسية الدولية، ولقد سعت هذه الورقة البحثية إلى التصدي لمفهوم القوة في العلاقات الدولية وتأثيرها وتطورها وتنوع صورها واشكالها في النسق الدولي وفقا للتطور الحاصل في العلاقات الدولية المعاصرة ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات تتعلق بتطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية ، وتنوع مصادرها واشكالها وذلك فيما يلي :

أولاً ـ النتائـــــــــج:

1 ـ إن مفهوم القوة هو حجر الأساس في العلاقات بين الدول، ويعكس طبيعة سلوك الدولة في علاقاتها الخارجية وتفاعلاتها مع الدول الأخرى .

2- إن مفهوم القوة يتطور تماشيا مع تطور العلاقات الدولية , وينعكس ذلك في طبيعة التطور الحاصل في مصادر القوّة, فما عادت القوة العسكرية وحدها هي التي تحدد قوة الدولة في النظام الدولي, وباتت العلاقات الاقتصادية والتطور العلمي والتكنولوجي من أهم عوامل ومصادر قوة الدولة .

3-هناك العديد من المفاهيم المشابهة لمفهوم القوة مما يجعل من هذا المفهوم غامضا ويتسم بعدم الوضوح .

4- تتعدد المحددات والمعايير التي تقاس بها قوة الدولة في النظام الدولي، حيث لم تعد القوة الصلبة هي القوة الوحيدة التي تعتمد عليها الدولة في تحركاتها وتفاعلها الدولي.

5- تتعدد صـــور وأشكال القوة ومنها القوّة الناعمة والقوة الذكية أو القوّة الافتراضية والقوة الحادّة , إضافة إلى المفهوم القديم للقوة والذي يعرف بالقوة الصلبة.

6- تظل قوة الدولة غير ذات جدوي إن لم تتوفر لها الرغبة والإرادة السياسية لتفعيلها واستثمارها في تحقيق اهداف ومصالح الدولة في علاقاتها الخارجية .

ثانيا ـ التوصيات:

1ـ يُوصي الباحث إلى ضرورة البحث عن المصادر الأخرى للقــوة سعيا لتحقيق مصالح الدولة وأهدافها في المجتمع الدولــي لما لهذه القوة من تأثير في التفاعل بين الدول وتعزيز مكانة الدولة وقوتها في النسق الدولي .

2 ـيجب على الدول التركيز على استخدام القوة الذكية من خلال وضع الاستراتيجيات التي تمكن الدولة من استخدام كافة مواردها الأساسية والثانوية لتحقيق أهدافها في النظام الدولي، والتركيز على السياسات الدبلوماسية جنبا إلى جنب مع الاستعداد لاستخدام القوة العسكرية.

3- إن تنوع مصادر القوّة يحتم على الدول اتخاذ السياسات التي تمكنها من امتلاك مصادرها, والتعاون وبناء التحالفات التي من خلالها تستطيع حفظ أمنها القومي وتحقيق أهدافها ومصالحها في إطار التفاعلات الدولية, والتي تقوم بالأساس علي التنافس والصراع بين أطراف هذا النظام

الهوامـــــــــــش :

1ــ عبد الله السالم : مفهوم القوة في العلاقات الدولية، مقال منشور بصحيفة المدينة بتاريخ 19-3-2023م السعودية على الموقع.:almadina.com ص 1
2- عبيد الحليمي , تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية المعاصرة , منشورات المركز الديمقراطي العربي , فاس , المغرب , نشر بتاريخ 23 يونيو 2020م. ، ص:5
3- مصطفي عبدالله خشيم , القوة في العلاقات الدولية , المكتب العربي للمعارف , طرابلس , 2022م.-ص2.
4ــ تمارا كاظم الأسدي , القــوة في العلاقات الدولية، شبكة النبأ الالكترونية متوفرة على الموقع:
annabaa.org/arabic/studies/18497 ص 1
5- فريد ميليش, القــوة وأهميتها في العلاقات الدولية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات المجلة 63 العدد ستة.2014.: ص 75
6- الحســين الزاوي , القدرة والقوة في العلاقات الدولية , مقال منشور بمجلة الخليج , بتاريخ 22يونيو 2019م. ص 1
7- الزاوي ، 2019 :ص 1
8- صلاح 2018 : ص1
9- حسين 2013 : ص1
10- الحليمي 2020
11- الحليمي 2020
12- كاترين فرج الله , الدبلوماسية الناعمة .. ضرورة استراتيجية في توازن العلاقات الدولية , مجلة السياسة الدولية , القاهرة , بتاريخ 25-9-2023م13- يمني سليمان، القوة الذكية، المفهوم والأبعاد -دراسة تأصيلية ,منشورات المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية القاهرة 2016 م : ص 5.
14- عمر العبادي : القوة الناعمة والعلاقات الدولية والدبلوماسية , مؤسسة الحوار الإنساني . مقال نشر بتاريخ 27 يونيو 2021م
15- العبادي 2021)،
16- مأمون فندي , القوة الذكية للدولة , مجلة الشرق الاوسط , نشر بتاريخ 22 يناير 2023م
17- فندي 2023 .
18- حسين 2008 .
19- علي عبدالرحمن علي البرهامي : الفضاء الالكتروني وأثره علي مفاهيم القوة والأمن والصراع في العلاقات الدولية , مجلة السياسة . العدد 14, تصدر عن كلية الاقتصاد , جامعة بني سويف , مصرــ نشر بتاريخ 15 يوليو 2022م -ص 423).
20- أحمد صلاح، ما هي معايير القوة في العلاقات الدولية المعاصرة؟ مجلة الشرق الأوسط , مقال نشر بتاريخ 7-6-2018م. -ص3).

وغيرها من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث

ــ عيد بن مسعود الجهني, دور القوة في العلاقات الدولية , الجزيرة , مقال منشور بتاريخ 6 ديسمبر 2020م.
ــ محمد ربيع , صبري مقلد , موسوعة العلوم السياسية, منشــورات جامعة الكويت , الكويت 1996 م
ــ جوزف إس، ناي وآخرون , مستقبل القوة الأمريكية, سلسلة دراسات عالمية، العدد 105، مركز الإمارات للدراسات، أبو ظبي.2020م
ــ عقار علي حسن , عناصر قوة الدول .. رؤية عامة , مجلة الاتحاد للأخبار , نشر بتاريخ 7مارس 2013م.
ــ شيماء أحمد أبو عيد, القوة في العلاقات الدولية دراسة تأصيلية منشورات المعهد المصري للدراسات بتاريخ 22-6-2019م